



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الموصل / كلية الآداب
مجلة آداب الرافدين

مَجَلَّةُ

آدَابِ الرَّافِدِيِّينَ

مجلة فصلية علمية محكمة

تصدر عن كلية الآداب - جامعة الموصل

العدد الثالث والثمانون / السنة الخمسون

ربيع الثاني - ١٤٤٢ هـ / كانون الأول ٢٠٢٠ م

رقم إيداع المجلة في المكتبة الوطنية ببغداد : ١٤ لسنة ١٩٩٢

ISSN 0378- 2867

E ISSN 2664-2506

P ISSN 1813-0526

للتواصل: radab.mosuljournals@gmail.com

URL: <https://radab.mosuljournals.com>

المجلة العراقية للدراسات والبحوث

مجلة محكمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثقة في الآداب والعلوم الإنسانية

باللغة العربية واللغات الأجنبية

العدد: الثالث والثمانون السنة: الخمسون / ربيع الثاني - ١٤٤٢هـ / كانون الأول ٢٠٢٠م

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عمار عبداللطيف عبد العالي (المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

مدير التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور شيبان أديب رمضان الشيباني (اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

أعضاء هيئة التحرير :

الأستاذ الدكتور حارث حازم أيوب	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور حميد كردي الفلاحي	(علم الاجتماع) كلية الآداب/ جامعة الأنبار/ العراق
الأستاذ الدكتور عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن	(الترجمة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور علاء الدين أحمد الغرابية	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الزيتونة/الأردن
الأستاذ الدكتور قيس حاتم هاني	(التاريخ) كلية التربية/جامعة بابل/العراق
الأستاذ الدكتور كلود فيننثز	(اللغة الفرنسية وآدابها) جامعة كرنوبل آلبي/فرنسا
الأستاذ الدكتور مصطفى علي الدويدار	(التاريخ) كلية العلوم والآداب/جامعة طيبة/السعودية
الأستاذ الدكتور نايف محمد شبيب	(التاريخ) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ الدكتور سوزان يوسف أحمد	(الإعلام) كلية الآداب/جامعة عين شمس/مصر
الأستاذ الدكتور عائشة كول جلب أوغلو	(اللغة التركية وآدابها) كلية التربية/جامعة حاجت تبه/ تركيا
الأستاذ الدكتور غادة عبدالمنعم محمد موسى	(المعلومات والمكتبات) كلية الآداب/جامعة الإسكندرية
الأستاذ الدكتور وفاء عبداللطيف عبد العالي	(اللغة الإنكليزية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
الأستاذ المساعد الدكتور أرثر جيمز روز	(الأدب الإنكليزي) جامعة درهام/ المملكة المتحدة
الأستاذ المساعد الدكتور أسماء سعود إدهام	(اللغة العربية) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق
المدرس الدكتور هجران عبدالإله أحمد	(الفلسفة) كلية الآداب/ جامعة الموصل/ العراق

سكرتارية التحرير :

التقويم اللغوي: أ.د. لقمان عبدالكريم ناصر	— مقوم لغوي/ اللغة الإنكليزية
أ.م.د. أسماء سعود إدهام	— مقوم لغوي/ اللغة العربية
المتابعة: مترجم. إيمان جرجيس أمين	— إدارة المتابعة
مترجم. نجلاء أحمد حسين	— إدارة المتابعة

قواعد تعليمات النشر

١- على الباحث الراغب بالنشر التسجيل في منصة المجلة على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=signup> .

٢- بعد التسجيل سترسل المنصة إلى بريد الباحث الذي سجل فيه رسالة مفادها أنه سجّل فيها، وسيجد كلمة المرور الخاصة به ليستعملها في الدخول إلى المجلة بكتابة البريد الإلكتروني الذي استعمله مع كلمة المرور التي وصلت إليه على الرابط الآتي:

<https://radab.mosuljournals.com/contacts?action=login> .

٣- ستمنح المنصة (الموقع) صفة الباحث لمن قام بالتسجيل؛ ليستطيع بهذه الصفة إدخال بحثه بمجموعة من الخطوات تبدأ بملء بيانات تتعلق به وبيحته ويمكنه الاطلاع عليها عند تحميل بحثه .

٤- يجب صياغة البحث على وفق تعليمات الطباعة للنشر في المجلة، وعلى النحو الآتي :

• تكون الطباعة القياسية على وفق المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦ / المتن: بحرف ١٤ / الهوامش: بحرف ١١)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطرًا، وحين تزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة عند النشر داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورتات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها يدفع الباحث أجور الصفحات الزائدة فوق حدّ ما ذكر آنفًا .

• تُرتّب الهوامش أرقامًا لكل صفحة، ويُعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة. ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول ، في حالة تكرار اقتباس المصدر يذكر (مصدر سابق).

• يُحال البحث إلى خبيرين يرشّحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويُحال - إن اختلف الخبيران - إلى (مُحكّم) للفحص الأخير، وترجيح جهة القبول أو الرفض، فضلًا عن إحالة البحث إلى خبير الاستلال العلمي ليحدد نسبة الاستلال من المصادر الإلكترونية ويُقبل البحث إذا لم تتجاوز نسبة استلاله ٢٠% .

٥- يجب أن يلتزم الباحث (المؤلف) بتوفير المعلومات الآتية عن البحث، وهي :

• يجب أن لا يضمّ البحث المرسل للتقييم إلى المجلة اسم الباحث، أي: يرسل بدون اسم .

• يجب تثبيت عنوان واضح وكامل للباحث (القسم/ الكلية او المعهد/ الجامعة) والبحث باللغتين: العربية والإنكليزية على متن البحث مهما كانت لغة البحث المكتوب بها مع إعطاء عنوان مختصر للبحث باللغتين أيضًا: العربية والإنكليزية يضمّ أبرز ما في العنوان من مرتكزات علمية .

• يجب على الباحث صياغة مستخلصين علميين للبحث باللغتين: العربية والإنكليزية، لا يقلّان عن (١٥٠) كلمة ولا يزيدان عن (350)، وتثبيت كلمات مفتاحية باللغتين: العربية والإنكليزية لاتقل عن (٣) كلمات، ولا تزيد عن (٥) يغلب عليهنّ التمايز في البحث.

٦- يجب على الباحث أن يراعي الشروط العلمية الآتية في كتابة بحثه، فهي الأساس في التقييم، وبخلاف ذلك سيُردّ بحثه ؛ لإكمال الفوات، أمّا الشروط العلميّة فكما هو مبين على النحو الآتي :

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لمشكلة البحث في فقرة خاصة عنونها: (مشكلة البحث) أو (إشكاليّة البحث) .

• يجب أن يراعي الباحث صياغة أسئلة بحثية أو فرضيات تعبر عن مشكلة البحث ويعمل على تحقيقها وحلّها أو دحضها علمياً في متن البحث .

• يعمل الباحث على تحديد أهمية بحثه وأهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وأنّ يحدّد الغرض من تطبيقها.

• يجب أن يكون هناك تحديد واضح لحدود البحث ومجتمعه الذي يعمل على دراسته الباحث في بحثه .

• يجب أن يراعي الباحث اختيار المنهج الصحيح الذي يتناسب مع موضوع بحثه، كما يجب أن يراعي أدوات جمع البيانات التي تتناسب مع بحثه ومع المنهج المتبع فيه .

• يجب مراعاة تصميم البحث وأسلوب إخراجه النهائي والتسلسل المنطقي لأفكاره وفقراته.

• يجب على الباحث أن يراعي اختيار مصادر المعلومات التي يعتمد عليها البحث، واختيار ما يتناسب مع بحثه مراعيًا الحدّات فيها، والدقة في تسجيل الاقتباسات والبيانات الببليوغرافية الخاصة بهذه المصادر.

• يجب على الباحث أن يراعي تدوين النتائج التي توصل إليها ، والتأكد من موضوعاتها ونسبة ترابطها مع الأسئلة البحثية أو الفرضيات التي وضعها الباحث له في متن بحثه .

٧- يجب على الباحث أن يدرك أنّ الحُكْمَ على البحث سيكون على وفق استمارة تحكيم تضمّ التفاصيل الواردة آنفًا، ثم تُرسل إلى المُحكِّم وعلى أساسها يُحكِّم البحث ويُعطى أوزانًا لفقراته وعلى وفق ما تقرره تلك الأوزان يُقبل البحث أو يرفض، فيجب على الباحث مراعاة ذلك في إعداد بحثه والعناية به .

تنويه:

تعبّر جميع الأفكار والآراء الواردة في متون البحوث المنشورة في مجلتنا عن آراء أصحابها بشكل مباشر وتوجهاتهم الفكرية ولا تعبّر بالضرورة عن آراء هيئة التحرير فاقترضى التنويه .

رئيس هيئة التحرير

المحتويات

الصفحة	العنوان
بحوث اللغة العربية	
٢٢ - ١	بلاغة الطَّباق الحقيقي في خطب الخلفاء الرَّاشدين أ.م.د. آزاد حسان حيدر و أحمد وعد محمد فتحي
٦٨ - ٢٣	المرجعية الدينية للعنوان في شعر أمل دنقل أ.م.د. وسن عبد الغني المختار وفرح خير الدين حامد
٨٨ - ٦٩	المُعرب على ثلاثة أوجه من المصادر المعرفة المنصوبة المحذوفة الفعل في القرآن الكريم دراسة في كتاب الدرّ المصون للسمين الحلبيّ م.د.جاسم طه أحمد
١٠٨ - ٨٩	أثر المشتقات في تغاير سياق الأحاديث المتعددة الرواية في صحيح البخاري م.د. دعد يونس العبيدي
١٢٨ - ١٠٩	اللذة والألم في شعر ديك الجن الحمصيّ دراسة موضوعية تحليلية م.م. أكرم حازم محمد
١٥٢ - ١٢٩	بلاغة السرد في المجموعة القصصية (صمت البحر) لعلي القاسمي م.م. باسمه إبراهيم شريف الراويّ
١٦٦ - ١٥٣	مرويات يونس بن حبيب اللغويّة في كتاب (مقاييس اللغة) - دراسة ومعجم - م.م. زهراء صديق عبدالرحمن
بحوث التاريخ والحضارة الإسلامية	
٢١٤ - ١٦٧	علي عزت بيغوفتش دراسة تاريخية في دوره السياسي والفكري (١٩٢٥ - ٢٠٠٠) م.د. شاخوان عبدالله صابر
٢٣٤ - ٢١٥	النشاط الاجتماعي للجمعية الطبية الاسلامية في العراق ٢٠٠٣م-٢٠٠٧م م.د. نادية مسعود شريف
٢٥٨ - ٢٣٥	موقف مصر وشمال إفريقيا من المعتزلة م.م. قصي فيصل مجيد
بحوث علم الاجتماع	
٢٧٨ - ٢٥٩	الأطفال ما بعد النزوح بين الإصلاح والجنوح رؤية اجتماعية أ.م.د. وعد إبراهيم خليل
بحوث المعلومات والمكتبات	
٣١٠ - ٢٧٩	المفهوم المعاصر للفهرسة والفهارس وثورة التغيير أ.م. محمود جرجيس محمد و أ.م. رفل نزار عبد القادر الخيرو
٣٤٤ - ٣١١	واقع المكتبات المدرسية في المدارس الاهلية في الموصل وتشخيص احتياجاتها وسبل تطويرها (دراسة مسحية) أ.م. وسن سامي سعدالله الحديدي و م.م. هبة سعدالله المولى

بحوث طرائق التدريس وعلم النفس التربوي

٣٤٥ - ٣٨٨	جودة الحياة وعلاقتها بمستوى الأمل لدى طلبة المرحلة الإعدادية في مركز محافظة نينوى م.د. لمياء حسن عبد القادر و م.د. أحلام محمد ذيب
٣٨٩ - ٤١٦	توظيف ثلاث استراتيجيات قبلية في مختبر البصريات لاستيعاب طلبة الصف الثاني المفاهيم البصرية م.م. أمير فاضل حميد عبدالوهاب
بحوث الآثار والحضارة القديمة	
٤١٧ - ٤٤٨	نبات السمسم في بلاد الرافدين اسمه وزراعته واستعمالاته في ضوء النصوص المسمارية أ.د. نواله أحمد المتولي

بلاغة الطَّباق الحقيقيّ في خُطب الخلفاء الرَّاشدين

أ.م.د. آزاد حسان حيدر* و أحمد وعد محمد فتحي*

تأريخ التقديم: ٢٣/١٠/٢٠١٩ تأريخ القبول: ٢٦/١١/٢٠١٩

المستخلص:

يعدّ الطَّباق من أبرز الدِّراسات في المحسنات البديعية الجمالية؛ إذ تمثل بصورة واضحة في خطب الخلفاء الرَّاشدين بوصف الطَّباق يمثل شكلاً من بلاغة الكلام ، وقد تنوعت صور الطَّباق في خطب الخلفاء بحسب تنوع أغراض الخطب وموضوعاتها ، لما تميزت به من خصائص قيِّمة ، وما تضمنته من معانٍ راقية، إذ تناولت أوصافاً : منها ما يتعلق بوفاة الرِّسول (ﷺ) ، ومنها ما وبيعة الخلفاء فضلاً عن مفاهيم الجهاد وما تحمله من شحذ همّة المقاتلين . وقد وجدنا تلك البلاغة الرَّاقية التي تناولها الخلفاء الرَّاشدين في خطبهم ، وقد تضافف فن الطَّباق بفنون بلاغية منها: بيانية من تشبيه واستعارة ومجاز ، فضلاً عن صورة بديعية أطرت مفهوم الطَّباق بأشكاله، فمنحت النَّصّ جمالاً وحسن كمال المعنى وتكميله ، فضلاً المبالغة في المعنى المقصود .

الكلمات المفتاحية: (أشكال/ دلالات/ لفظة/ البيان) .

المقدمة :

تلقت الأمة الإسلامية فضلاً عن الصَّحابة الكرام خطب الخلفاء الرَّاشدين بما يتوافق وينسجم مع مكانتهم الرَّاقية من قريهم للرِّسول (ﷺ) وأخذهم من دوحته الشَّريفة الشريعة وأحكام الإسلام متمثلاً بهديه الكريم وسلوكه المبارك بوصفه (ﷺ) أسوة حسنة لهم دينهم ودنياهم ، بل كانوا ينهلون من معين فصاحته وبلاغته (ﷺ) فضلاً عن كونهم من أصلاء العرب بلسانهم ، فهم ومراء من بلغاء العرب ، أهل فصاحة لسان وعذوبة بيان ، فاتسمت خطبهم بقوة المعاني وجزالة الألفاظ ، مسايرة مقاصد خطبهم بمقارعة الحجّة بالحجة

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة/جامعة الموصل .

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة /جامعة الموصل .

والفكرة بالفكرة مستعينين بالآيات القرآن الكريمة والأحاديث الشريفة فضلا عن الحكم والموعظة الحسنة .

وقد كانت الأساليب البلاغية حاضرة في موضوعات خطبهم (رضي الله عنهم) لتأدية غرضهم فضلا عن الصّور البيانية والبديعية التي توسلوا بها في عرض قضاياهم الدينية والسياسية والاجتماعية . وكان للبديع مكانة بارزة وحضورا ملفتاً في تلك الخطب ، ولا سيما الطَّباق بأشكاله التنوعه والمتضافه مع أساليب بلاغية أخرى من الاستفهام والقصر والتكرار ، التي من شأنها إثارة الانفعالات والعواطف فضلا عن استمالة المتلقين واقتناعهم .

من خطبة أبي بكر (رضي الله عنه) عند وفاة الرسول (ﷺ) :

لقد كانت للخليفة أبي بكر الصّحبة الطّيبة والمكانة المرموقة عند الرسول (ﷺ) ، فضلا عن مكانته بوصفه خليفة للمسلمين ، وكانت لخبطه البليغة أثرٌ بارزٌ في إحداث التوازن الفعلي والنّفسي بعد الحدث الجلل الذي أصاب المسلمين بفقدانهم الرسول الأكرم (ﷺ).

ومن الخطب التي قالها سيدنا أبي بكر الصّديق (رضي الله عنه) يوم قبض الرسول (ﷺ) ، أنه دخل (رضي الله عنه) على النبي (ﷺ) وهو مُسجى بثوبٍ ؛ فكشف عنه الثّوب ، وقال : "بأبي أنت وأمي، طِبتَ حيًّا، وطِبتَ ميتًا، وإنقطعَ لموتك ما لم ينقطع لموت أحدٍ من الأنبياء من النبوة ، فعظمت عن الصّفة ، وجللت عن البكاء ، وخصصت حتى صرت مسلاةً ، وعممت حتى صرنا فيك سواءً". (1)

تعدُّ هذه الخُطبة من الخطب الجليله وعظيمة الموقف ، ولا سيما بعد الحدث الذي أصاب المسلمين بوفاة الرسول (ﷺ) ، إذ بانّت فيه حقيقة إيمان سيدنا أبي بكر الصّديق (رضي الله عنه) ، فضلًا عن صلابه موقفه ورباطه جأشه بعد ما أصاب المسلمين من الصّدمة ، إذ دخل أبو بكر الصّديق على النبي (ﷺ) وهو مُسجى ، فيكشف عنه الغطاء ، ويرثيه بخطبة إشتملت على الحزن العميق وتسرّلت بالإيمان والإستسلام لقضاء الله تعالى والقدر الذي نزل في المسلمين .

(1) جمهرة خطب العرب في العصور الزاهرة -العصر الجاهلي - عصر صدر الإسلام ، أحمد زكي صفوت ، مكتبة مصطفى الباني الحلبي - مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م : ٦٦ / ٢ .

أستفتحت الخطبة بقوله: (بأبي أنت وأمي) ، فهو يفدي الرسول (ﷺ) لا بنفسه فحسب ؛ بل بابيه وأمه ، إمتثالاً لقول الرسول (ﷺ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وُلْدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" (١) وقد تجلّى من نصّ الخطبة مظاهرٌ بديعية من صورِ الطَّباقِ عمّقت عِظمِ المصيبةِ وفداحةِ الخطبِ لفقدانِ الرسول (ﷺ) ، فالطَّباقُ بحضوره المفاهيمي في التقابلات بين الشئِ وضده كان خير وسيلة دلالية لاستجلاء وقع الحدث وتدايعيات الموقف الجلل وما يتضمنه من تناقضات تخلخل مسار الوقائع بين صدق الحدث ونفيه ، وأول مظهر في الطَّباقِ ماقاله سيدنا أبو بكر الصّدّيق (رضي الله عنه) عن استيعابه للحدث الجلل واستسلامه لحتمية قدر موت للرّسول (ﷺ) بقوله: (طبت حياً ، وطبت ميتاً) ، وهو طباق حقيقي إيجابي بين (حياً / ميتاً) ، ف(حياً) . الحاء والياء والحرف المعتل أصلان: أحدهما خلاف الموت ، أما (ميتاً) من الميتة :الموت بعينه (٢) ، والموت : ضده الحياة (٣) ، و " الميم والواو والتاء : أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشئ ، منه الموت : خلاف الحياة " (٤).

فلفظة (طبت) وقولهم "طبت به نفساً أي طابت نفسي به ، وطابت نفسه بالشئ إذا سمحت به من غير كراهة ولا غضب" (٥) ، و(طيب) طاب الشئ طيباً وطيباً : لُذ أو أذكا ، و

(١) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ط ، د.ت ، .، رقم الحديث(٤٤) : ٦٧/١ .

(٢) ينظر : العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تحقيق : د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال ، د.ط ، د.ت ، . ، مادة (ميت) : ١٤٠ /٨ .

(٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧هـ. ، مادة (موت): ١ / ٢٦٦ .

(٤) مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، د.ط ، ١٣٩٩-١٩٧٩م. ، مادة (موت): ٥ / ٢٨٣ .

(٥) ينظر : لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة: الثالثة ، ١٤١٤ هـ : مادة (طاب): ١ / ٥٦٦ .

" الطَّبِيبُ، عَلَى بِنَاءِ فِعْلٍ، وَالطَّبِيبُ، نَعْتٌ. وَفِي الصَّحَاحِ: الطَّبِيبُ خِلَافُ الخَبِيثِ" (١)؛ ومنه " وَنَكْمَةُ طَبِيبَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا نَثْنٌ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا رِيحٌ طَبِيبَةً كِرَانِحَةَ العُودِ والنَّدِّ وَغَيْرِهِمَا؛ وَنَفْسٌ طَبِيبَةٌ بِمَا قُدِّرَ لَهَا أَي رَاضِيَةٌ" (٢) .

أما كونه طباقاً حقيقياً بين لفظتي (حياً / ميتاً) ، من خلال ظاهر مدول اللفظ فهو يقول:(طببت حيا وطبت ميتا أما كونه طباقاً حقيقياً بين لفظتي (حياً / ميتاً) ، من خلال ظاهر مدول اللفظ فهو يقول:(طببت حيا وطبت ميتاً) ، أي إنَّ مَوْتَهُ (ﷺ) كان محققاً بالواقع ، على الرَّغْمِ من أنَّ جسده الشَّرِيفَ (ﷺ) وشكله لم يطاله مظاهر التَّغْيِيرِ بالموت كالذين يتغير حالهم وأجسادهم بالموت ، وهو دليل على نبوة النبي (ﷺ) ، على إعتبار أن أجساد الأنبياء لا تُبْلَى ولا تتغير في الأرض وتبقى كما هي ، ففي الحديث: عن أوس بن أوس قال رسول الله (ﷺ) : " إِنَّ أَفْضَلَ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، فِيهِ خَلِقَ آدَمَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، وَفِيهِ الصَّعْفَةُ ، فَاكْتَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ تُعْرَضُ صَلَاتُنَا عَلَيْكَ وَقَدْ أُرْمِتَ؟ يَعْنِي بَلِيَّتْ، فَقَالَ : لَا ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ" (٣).

وقد جاء في النَّصِّ توازياً بالتكرار بين (طببت حياً وطبت ميتاً) فالتَّوْازِي متكون من ،(فعل ، فاعل ، تمييز) ، فمبدأ التَّكْرَارِ يقوم على المجاورة والتماثل فضلاً الانسجام الصوتي بين بنيتين فاكتر ، ولا سيما في النثر ، فكلما كان التَّوْازِي عميقاً متصلاً بالبنية الدلالية كان أحفل وأكثر ارتباطاً بالشكل المكون للنسيج النثري في مستويات متعددة ، ومن ناحية أُخْرَى فالتَّوْازِي يعد مركب ثنائي التَّكْوِنِ ، أحد طرفيه لا يُعْرَفُ إلا من خلال الآخر ، والطَّرْفُ الأخير يرتبط مع الأول بعلامة أقرب الى التشابه بين لفظتين ، بمعنى إنهما لا توجد بينهما

(١) لسان العرب ، مادة (طاب) : ٥٦٣/١ .

(٢) لسان العرب ، مادة (طاب) : ٥٦٣ /١ .

(٣) سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي ، د.ط ، د.ت : رقم الحديث (١٠٨٥) ، ٣٤٥ .

علامة تطابقٍ كاملٍ ولا مباينٍ مطلق^(١)، فتكرار الفعل (طبت) في الجملتين يقوّي المعنى ويزيده وضوحاً وتوكيداً وجمالاً لدى المتلقي^(٢)، فضلاً عن إن تداعيات مفهوم (طبت) قد خبرها وعاشها سيدنا أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) في سيرته مع المصطفى (صلى الله عليه وسلم) لكونه قد اختاره رفيقاً له في هجرته.

ومن ناحية أخرى يمكن حمل عبارة: (طبت حياً / طبت ميتاً) ، على المعنى المجازي وذلك بدلالة المجاز المرسل ويراد منه الذكر الحسن الذي كان يلزمه في حياته (ﷺ) وبعد مماته إلى يوم القيامة . وإن حمل الطّباق على المعنى الحقيقي أكمل في تحقيق المعنى المقصود ولا سيما الأسلوب الكناية بارز فيه ؛ لأن مفهوم الكناية يقبل المعنيين الحقيقي والمخفي . (طبت حياً / طبت ميتاً) ، على وفق أسلوب الكناية بوصفها تقبل المعنيين الحقيقي والمخفي الكنائي وهذا هو الأنسب إلى حال وهيئة الرسول (ﷺ) على إعتبار الموت حقيقة أصابه (ﷺ) والمعنى الكنائي وهو دوام حسن هيئة الرسول وجمال صورته ونضارة جسده فضلاً عن رائحته الطيبة العطرة ، وبعد مماته (ﷺ) لكونه خاتم الأنبياء يبقى طيباً حقيقة جسدية بالمواصفات ذاتها إلى يوم القيامة.

وقد ترشّح عن الطّباق بمفاهيم ما يترتب عن الموت الذي أصابه (ﷺ) بطباق آخر بشكل السلب بقوله: (إنقطع لموتك مالم ينقطع لموت أحد من النبوة) ، وهي دلالة على خصوصية الرسول (ﷺ) في ختم النبوة به وإنقطاع الوحي عنه هو أمر جلل أصاب المسلمين. والطّباق وقع بين (انقطع / لم ينقطع) فهو طباق سلب بين فعلين الأول: فعل مثبت (انقطع) والثاني: منفي (لم ينقطع)، والقطع، قال عنه ابن فارس: "القاف والطاء والعين أصل صحيح واحد يدل على صرم إبانة شئ من شئ"^(٣).

وبموت النبي (ﷺ) ينقطع الوحي عن الأرض ، وهذا لم يحدث عند موت غيره من الأنبياء والرسل (عليهم الصلّاة والسلام) ؛ فوفاة النبي (ﷺ) لا يمثل غياب جسده

(١) ينظر: التوازي في نهج البلاغة في الدلالة التركيبية ،م.د. فاطمة كريم رسن ، مجلة العميد ، المجلد (٤) ، العدد(٦)، ٢٠١٣م: ٥١-٥٣.

(٢) ينظر:خطب الخلفاء الراشدين (دراسة أسلوبية) (أطروحة دكتوراه) ، إيمان خليفة حامد: بإشراف: عبد الستار عبدالله البدراني ،جامعة الموصل كلية التربية قسم اللغة العربية ،٢٠٠٢م: ٦٦.

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (قطع) : ١٠١ / ٥ .

الشريف عن العين فقط ، وإن كان غيابه عظيمًا بل يمثل غيابه غياب الوحي أيضاً ، وهذا ما دلَّ عليه الحديث الشريف : عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بَعْدَ وَقَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعُمَرَ: " انْطَلِقْ بِنَا إِلَى أُمِّ أَيْمَنَ نَزْرُورَهَا، كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزُورُهَا، فَلَمَّا انْتَهَيْتَنَا إِلَيْهَا بَكَتْ، فَقَالَا لَهَا: مَا يُبْكِيكِ؟ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَتْ: مَا أَبْكِي أَنْ لَا أَكُونَ أَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ أَبْكِي أَنَّ الْوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ مِنَ السَّمَاءِ، فَهَيَّجَتْهُمَا عَلَى الْبُكَاءِ. فَجَعَلَا يَبْكِيَانِ مَعَهَا"^(١).

وقوى معنى الطَّباق في (طببت حياً وطببت ميتاً) وما صاحب من تداعيات الموت بطباق آخر أكد قدرة سيدنا أبو بكر في إستيعاب وقع الحدث والإستسلام له بقوله: (وخصصت حتى صرت مسلاةً ، وعممت حتى صرنا فيك سواءً) ، وقع الطَّباق بين (خصصت / عممت) وهو طباق حقيقي إيجابي ورد بين فعلين مثبتيين خصصت الشيء خصوصاً، وأختصصته . والخاصة الذي أختصصته لنفسك^(٢)، قال ابن فارس : " الخاء والصاد أصل مُطَرِّدٌ مُنْفَاسٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الْفُرْجَةِ وَالنُّلْمَةِ"^(٣)، أما فمعنى كلمة (مسلاة) من سلوت عنه وسليت ولا أسلو عنك ، وأسلاني عنه وسلاني، وفيه مسلاة عن الكرب. وإنه لفي سلوة من عيشه: في رغد يسليه^(٤)، أما (عممت) والعامّة فخلافاً الخاصّة^(٥)، قال ابن فارس: "العين والميم أصل صحيح يدل على الطول والكثرة والعلو"^(٦) وعمهم الأمر شملهم : يقال عمهم بالعطية^(٧)، والنبي بفضله (ﷺ) ، صار بموته مسلاةً للناس وخصوصيةً بمناقب

(١) المسند الصحيح المختصر، مسلم بن الحجاج ابو الحسن القشيري النيسابوري رقم الحديث (٢٤٥٤): ٤ / ١٩٠٧.

(٢) ينظر: العين ، مادة (خصص): ٤/١٣٤.

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (خصص): ٢/١٥٢.

(٤) ينظر : أساس البلاغة ، جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.، مادة (سلوت): ١/ ٤٧١.

(٥) ينظر: العين ، مادة (عمم): ١/٩٥.

(٦) مقاييس اللغة ، مادة (عمم): ٤/١٥.

(٧) ينظر : لسان العرب ، مادة (عمم): ٢/٤٢٦.

النُّبوة التي حازها (ﷺ) ، فلعباد فيك أسوة حسنة على الرّغم من كونه نبي ورسول . مصداقاً لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)^(١)، وعمّت مصيبتك بالموت الذي يصيب جميع المسلمين حتى أصبحنا واقربائناك فيه سواء في الحزن عليك والتفجع لفقدك^(٢).

وقد دلّت عبارة الطّباق على عظم حزن سيدنا أبي بكر(رضي الله عنه) ، إذ تتضح فيه تلقائية التعبير ، حيث تستدعي هذه العبارات الجميلة في المواقف الجليلة إستحضاراً لهذه النصوص رغم درجتها ضمن الخطب^(٣) ،
والعبارتان أُوردتا بشكل من سياق التوازي .

خصصت حتى صرت مسلاةً
عممت حتى صرنا فيك سواءً

فحقق التوازي تساوي في الإيقاع بشكل من التكرار بين : (خصصت/عممت) ، (حتى/حتى) (صرت/صرنا) ، أنتج إتلافاً صوتياً بين الجملتين في النص على الرّغم من تغاير بعض الألفاظ يعمق المعنى المقصود الذي يروم إليه الخليفة ويؤكدّه.
لقد أظهرت خطبته (رضي الله عنه) فداحة الأمر وصعوبة الموقف ، بعد ما استطاع أبو بكر الصديق من تأكيد حقيقة الموت الذي طال سيدنا الرسول (ﷺ) فضلاً عن حقيقة انقطاع الوحي ، وبيان فضله بوصفه رجل الساعة الذي له القدرة والأمكانية لخلافة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وفقدان التوازن النفسي والشخصي لدى المسلمين بعد هذا الحدث الجلل جعل المسلمين يشعرون بصدمة كبيرة ، طاشت معها أحلامهم وفقدوا فيها صوابهم^(٤).

(١) سورة الاحزاب: الآية (٢١).

(٢) ينظر: جمهرة خطب العرب: ٦٦/٢.

(٣) ينظر: خطب الخلفاء الراشدين دراسة أسلوبية (أطروحة دكتوراه) ، إيمان خليفة حامد ، بإشراف د. عبد الستار عبد الله صالح، جامعة الموصل -كلية التربية: ٢٠٠٢: ١٣٢.

(٤) ينظر: التاريخ الإسلامي -الخلفاء الراشدين ، محمود شاكر ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثامنة ،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م : ٤٤.

من خطبة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) في وصف أمتين مخالفتين :
 " قد نصر الله دينكم، فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم إلا أمتان، أمة مستعبدة للإسلام
 وأهله، يتجرون لكم، تستصفون معاشهم وكدائحهم ورشح جباههم، عليهم المئونة ولكم
 المنفعة، وأمة تنتظر وقائع الله وسطواته في كل يومٍ وليلةٍ، قد ملأ الله قلوبهم رعباً؛ فليس
 لهم معقل يلجئون إليه، ولا مهرب يتقون به" (١).

خطبته (رضي الله عنه) بعد بيعته، واصفاً قواعد هذه الأمة عن حقوق وواجبات التي يجب
 على الفرد الإلتزام بها، مذكراً لهم ما آل إليه حكم المسلمين على الناس، ووصفهم بأنهم
 منصورون على أمتين من الناس، أمة مستعبدة وهي الأمة التي تدفع الجزية تعيش في أرض
 المسلمين وهي من رعاية دولة المسلمين، يأخذ المسلمون حظاً من أموالهم ومعاشهم
 فضلاً عن ما يرد عليهم من أعمالهم وأتعابهم. وأمة لم تؤمن، حرة لكنها خائفة تخشى
 المسلمين من قوتهم وبأسهم وترقب غزوهم لها في كل حين.

والأمتان هما: أمة صاغرة للإسلام تدفع ما عليها من الحقوق والواجبات وما وقع عليها من
 الجزية، والجزية مشتقة من الجزاء وهي: " مبلغ من المال يوضع على من دخل في ذمة
 المسلمين وعهدهم من أهل الكتاب" (٢)، وأصل الجزية في مشروعيتها إمتثالاً لقوله تعالى: "
 قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ
 مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (٣). وأما المشركون فإنه لا
 ذمة لهم عند الله ولا عند رسوله ولا عند المؤمنين، أما أهل الكتاب فيُخَيَّرُونَ بين ثلاثة أمور:
 الإسلام، أو الجزية، أو القتال، ومقدار الجزية: يفرضها الإمام أو نائبه، حسب العسر
 واليسر، من الذهب أو الفضة أو النقود، إذا بذل أهل الذمة ما عليهم من الجزية، أو الخراج،
 أو الدية، أو الدين، أو غير ذلك، من ثمن ما نعتقد تحريمه ولا يعتقدون تحريمه كالخمر
 والخنزير جاز قبوله منهم، فأحكام أهل الذمة: إذا أدى أهل الذمة الجزية لنا وجب قبولها،
 وحرم قتالهم، وإن أسلم منهم أحد سقطت عنه، ونظهر لهم عند إستلام الجزية القوة،

(١) جمهرة خطب العرب : ٢ / ٨٣-٨٤.

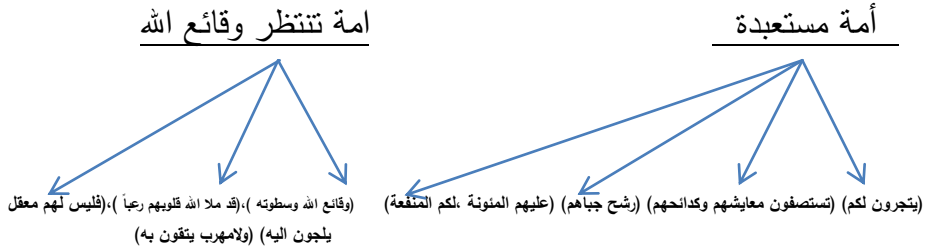
(٢) فقه السنة، السيد سابق، دار الحديث - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م : ٨٥٩.

(٣) سورة التوبة، الآية (٣٩).

ونستلمها من أيديهم وهم صاغرون^(١)، فقد وضع سيدنا عمر (رضي الله عنه) نظاماً لتحصيل الجزية وتصرف في وضعها على حسب الأمم والبلاد، فأعطى التعللين بالشام من الجزية، وفض عليهم بدلاً عنها ضَعَفَ صدقة المسلم؛ لِإِتْهَمَ أنفوا أن يؤدوها، وازمعا للحاق بأرض الروم^(٢).

فالخطبة شكّلت في ذكر الأمتين المخالفتين بإطارين لمفاهيم الطّباق: (أمة مُسْتَعْبَدَةٌ للإسلام وأهله/ وأمة تَنْتَظِرُ وقائعَ الله وَسَطَوَاتِهِ)، كونته صور من الكنايات والدلالات المتضادة بأسلوب الطّباق المعنوي رشّحت بعضها بعضاً، مما أضفى قوة دلاليةً بمفهوم التّضاد عزّزت المعاني المقصودة التي يروم الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إيصالها للمسلمين.

فإطار التّضاد وصوره تتضح بالمرتمس الآتي :



الإطار الأول للطباق وردت بمفاهيم : أمةٌ مستعبدة للإسلام وأهله، ف(مستعبدة) مأخوذة من الفعل (عبد)، وهي أسم مفعول من الفعل السداسي (استعبد) وهو فعل مزيد بثلاثة أحرف (ا. س. ت) وهذه الزيادة تدلّ على التّكلف^(٣). والعبد هو: خلاف الحرّ^(٤)، قال ابن

(١) ينظر : مختصر الفقه الإسلامي في ضوء القرآن والسنة ، محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، دار اصداء المجتمع - السعودية ، الطبعة الحادية عشرة ، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م : ١ / ١٠٤٦ .

(٢) عبقرية عمر ، عباس محمود العقاد ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، د. ط ، ٢٠١٢م .

(٣) ينظر : التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة ، د. محمود عكاشة ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .

(٤) ينظر : الصحاح ، مادة (عبد) : ٢ / ٥٠٢ .

فارس " العين والباء : والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان(الأول) من ذينك الأصلين يدل على لين والآخر على شدة وغلظ " (١).

ومفهوم(الاستبعاد) لا يُقصد منه العبودية بمعنى الإستبعاد الجسدي، بل العبودية بمعنى الإستخلاف عليهم، وأخذ بعض عَوَائِدِهِمْ وهي بمفهوم الجزية ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَاللَّهِ، لَيُنزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلْيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلْيَقْتُلَنَّ الْخُزَيْرَ، وَلْيَصَعَنَّ الْجَزِيَةَ، وَلْيَتْرَكَنَّ الْقِلَاصُ فَلَا يُسْعَى عَلَيْهَا، وَلْيَذْهَبَنَّ الشُّحْنَاءُ وَالنَّبَاغُضُ وَالنَّحَّاسُدُ، وَلْيَدْعُونَ إِلَى الْمَالِ فَلَا يَقْبَلُهُ أَحَدٌ» (٢). قد عَزَزَ الإطار الأول من الطَّباق ترشيحاً بلاغياً بصور بيانية وبديعية .

فالبيانية تمثلت بالكناية بقوله : (يَتَجَرُونَ لَكُمْ/ تَسْتَصِفُونَ مَعَايِشَهُمْ وكدائهم/ وَرَشَّحَ جِبَاهَهُمْ) ، قال ابن فارس: " النَّاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ، التَّجَارَةُ مَعْرُوفَةٌ. وَيُقَالُ تَاجِرٌ وَتَجَرٌّ، كَمَا يُقَالُ صَاحِبٌ وَصَحْبٌ". (٣) وَالصَّفْوُ نَقِيضُ الكَدْرِ، وَصَفْوَةٌ كُلُّ شَيْءٍ خَالِصُهُ وَخَيْرُهُ. تَسْتَصِفُونَ مَعَايِشَهُمْ وكدائهم (٤) ، قال ابن فارس : " المصَادُ وَالْفَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى خُلُوصٍ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ. مِنْ ذَلِكَ الصَّفَاءُ " (٥) ، والرَّشْحُ مِنْ رَشَحَ فَلَانٌ رَشْحًا: أَي عَرِقَ. وَالرَّشْحُ: اسْمٌ لِلعَرَقِ (٦) . قال ابن فارس : "الرَّاءُ وَالشَّيْنُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ وَاجِدٌ ؛ وَهُوَ النَّدَى يَبْدُو مِنَ الشَّيْءِ. فَالرَّشْحُ: العَرَقُ. يُقَالُ رَشَحَ بَدَنُهُ بِعَرَقِهِ " (٧) ، والمكنى عنه ما ترتب عليه من حق عليهم في دفع بعض عوائد أرباحهم وأخذ من أموالهم . وأمَّا البديع تمثلت بطباق معنوي آخر ؛ لتقوية المعنى المراد والتأكيد على متطلبات الأمة المستعبدة بقوله:

(١) مقاييس اللغة ، مادة (عبد) : ٢٠٥ / ٤ .

(٢) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، د.ط ، د.ت .

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (تجر) : ٣٤١ / ١ .

(٤) ينظر : العين ، مادة (صفو) : ١٦٢ / ٧ .

(٥) مقاييس اللغة ، مادة (صفو) : ٢٩٢ / ٣ .

(٦) ينظر : العين ، مادة (رشح) : ٩٣ / ٣ .

(٧) مقاييس اللغة ، مادة (رشح) : ٣٩٧ / ٢ .

(عليهم المؤنونة/ ولكم المنفعة) ، فالمؤنونة في تهمز ولا تهمز وهي فعولة قال الفراء : هي مفعلة من الأئين، وهوالتعب والشدة^(١)، أما النفع فهو ضد الضر^(٢).

كما لعب القصر دوراً في عرض الطباق المعنوي عن طريق التقديم والتأخير بين الخبر شبه الجملة والمبتدأ ، فقدم الخبر في الجملتين (عليهم المؤنونة) و(لكم المنفعة) ف جاء تقديم الخبر مناسباً للمعنى العام ، وقد أفاد قصر مفاهيم المؤنونة في (عليهم المؤنونة) على الأمة المستعبدة ، وقصر معنى (لكم المنفعة) على المسلمين تأكيداً لحصول الإنتفاع .

أما الإطار الثاني للطباق ورد بمفاهيم: (أمة تنتظر وقائع الله وسطواتها) فالوقائع من (وقع) قال ابن فارس : " الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه يدل على سقوط شيء " ^(٣)، وهي الأمة التي لم تحارب المسلمين بعد و لكنها تنتظر دورها في الحرب ، وهي أمة خائفة مرجفة من الاستعباد وأخذ أموالهم ودفع الجزية ، وقد ملأ الله قلوب أتباعها رعباً من المسلمين .

وقد عزز الإطار الثاني من الطباق ترشيحاً بلاغياً متشكلاً من صور الكناية: (وقائع الله وسطواته في كل يوم وليلة) و(قد ملأ الله قلوبهم رعباً) ، والوقع: وَقَعَهُ الضَّرْبُ بالشَّيْءِ عَوَالِقَهُ: النازلة الشديدة من صروف الدهر^(٤) ، قال ابن فارس : " الواو والقاف والعين أصل واحد يرجع إليه فروعه، يدل على سقوط شيء. يقال : وَقَع الشيءُ وَقُوعًا فهو واقعٌ " ^(٥) ، والسطوة: القهر بالبطش يقال: سطا به والسطوة: المرة الواحدة، والجمع السطوات^(٦). قال ابن فارس : " السين والطاء والحرف المعتل أصل يدل على القهر والغلو " ^(٧) .

وقد ترشح عن الطباق لتعزيد معنى الأمة المنتظرة بقوله : (فليس لهم معقل يلجئون إليه، ولا مهزب يتقون به) وهو طباق معنوي سلمي بين (معقل/ومهزب) والعرب تقول : فلان

(١) ينظر : الصحاح : ٦ / ٢١٩٨ .

(٢) ينظر : الصحاح ، مادة (نفع) : ٣ / ١٢٩٣ .

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (وقع) : ٦ / ١٣٣ .

(٤) ينظر : العين ، مادة (وقع) : ٢ / ١٧٦ .

(٥) مقاييس اللغة ، مادة (وقع) : ٢ / ١٣٣ .

(٦) ينظر : الصحاح ، مادة (سطا) : ٦ / ٢٣٧٦ .

(٧) مقاييس اللغة ، مادة (سطا) : ٣ / ٧٣ .

معقل قومه أي يلجئون إليه اذا حَزَبهم أمرهم^(١)، أما المهرب فهو "الفرار والمهرب : موضع الهرب تقول : فُلان لنا مهرب " ^(٢).

فقد وردت اللفظتان (معقل/ مهرب) بطريقة صيغة (مَفْعَل) وهي أسم مكان^(٣) وبسياق النَّفي، ليدل على أن لا مكان يلجئون أو يهربون إليه التي تدل على الحركة الدائمة المُتمثِّلة بعملية الهُروب ، وسياق النَّفي الأولى بفعل النَّفي (ليس) والثانية جاءت بصيغته نفي الجنس عن طريق (لا)النافية للجنس: وتعد من أقوى أدوات النفي التي تنفي جنس الشئ على السبيل التخصيص^(٤)،فلامكان وملجأ يهربون اليه ؛ لأنّ الخوف احاطهم من كل جانب ، وبهذا الشّكل تضافرت فنون بلاغية عدّة في النَّص لتعزير مفاهيم الطّباق الذي يروم الخليفة ايصالها الى المتلقين .

وقد كشف لنا التحليل البلاغي للنّص عن قدرة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على إيصال ما أُراده من المعاني المقصودة عن طريق لغة واضحة ، بعيدة عن التّصنع والتّكلف، عن طريق الطّباق بين اللفظ المتضادة التي أوردتها على الحقيقة إذ جاءت لطيفة التّركيب بجمالها التي تتناسب مع المعاني المتضادة ، إذ أدت بذلك كله الغرض الذي عناه الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ^(٥).

من خطبة سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) وقد اشتد عليه الحصار:

"يأيّها الناس: اجلسوا، فجلسوا؛ المحارب والمسالّم، فقال لهم: ياهل المدينة، أستودعكم الله، وأسأله أن يُحسنَ عليكم الخلافةَ من بعدي، ثم قال: أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم

(١) ينظر : العين ، مادة (عقل) : ١ / ١٦١ .

(٢) العين ، مادة (هرب) : ٤ / ٤٦ .

(٣) ينظر : معاني الأبنية في العربية ، فاضل صالح السامرائي ، دار عمار ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م : ٣ / ٢ .

(٤) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ، ابن هشام (ت ٧٦١هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر ، د.ط ، د.ت : ٣ / ٢ .

(٥) ينظر : نثر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) دراسة مضمونية فنية ، شهاب احمد محمد علي ، رسالة مقدمة الى كلية التربية قسم اللغة العربية ، جامعة الموصل ، إشراف الدكتور غانم سعيد ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م : ١٣٢ .

دعوتهم الله عند مصابٍ عمر أن يختار لكم، ويجمعكم على خيركم؟ أتقولون: إن الله لم يستجب لكم، وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه؟ أم تقولون: هان على الله دينه، فلم يُيال من ولى، والدين لم يتفرق أهله يومئذ؟ أم تقولون: لم يكن أخذٌ عن مشورة، إنما كان مكابرة" (١).

جاءت خطبته (رضي الله عنه) بعد اشتداد الحصار عليه ، فأرسل إلى علي وطلحة والزبير فحضرُوا، فأشرف عليهم فقال مخاطباً عامّة الناس وهم أهل الشورى مودعهم أن يحسن الخلافة من بعده ، مذكرهم بسيدنا عمر (رضي الله عنه)، والسياسة الرشيّدة وأن خلافته أخذها عن مشورى وليس عن مكابرة أو جاهٍ ؛ " ولأن هو مضى على هديه الرّشيد في الرّأفة والرّحمة والتّعطف بهؤلاء المارقين ، فهو يرى فيهم إغماراً إغراراً مغفلين منقادين من قبل نوبان لا يرجون الله وقاراً ، ولا يقيمون لحرمة وزناً ، ولا لعهد قيمة ، ولإمام طاعة . ولا لدم حرمة ، فطاؤلهم مطاولة من يطمع في إصلاح الحال بالبر والسياسة والحكمة" (٢).

نجد النصّ مشتملاً على تراكيب من الطّباق شكلت محوراً رئيساً لسياسة سيدنا عثمان إزاء نقمة بعضهم عليه ، وقد تقدمت الخطبة صورة من الطّباق أثارت الشّمولية والإحاطة بشقيهم المؤيد له والمعادي له بصفتين من التّضاد في حال (المحارب / المسالم) ، وهو طباق حقيقي لفظي أوضح المعنى بين هيئة المخالف بصفة (المحارب) وهيئة المؤيد (المسالم) ثم إنسالت بعدها تراكيب من الطّباق المعنوي بينت حقيقة إختياره خليفةً للمسلمين بالتراضي والمشورة .

فابتدأ بمسألة استخلافه عليهم واختيارهم له بالمفهوم الديني بقوله : (أنشدكم بالله هل تعلمون أنكم دعوتهم الله عند مصابٍ عمر أن يختار لكم، ويجمعكم على خيركم)، فبعد أن ذكرهم بدعوتهم بأن يختار الله تعالى لهم خليفة يرضونه، فاختراره خليفة عليهم، وكأنه يُذكرهم

(١) جمهرة خطب العرب : ١٠٤/٢ .

(٢) عثمان بن عفان (رضي الله عنه) الحيّ السخيّ ذو النورين ، عبد الستار الشيخ ، دار القلم دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م : ٦٤٣ .

بحديث الرسول (ﷺ) أنه قال: "أُرِيَّ اللَّيْلَةَ رَجُلًا صَالِحًا أَنَّ أَبَا بَكْرٍ نَبِيَطُ بَرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)" ،
وَنَبِيَطُ عُمُرُ بِأَبِي بَكْرٍ، وَنَبِيَطُ عَثْمَانُ بَعْمَرٌ" (١) .

ومضمون الخطبة في مجملها ببيان شكل الحكم والخيرية في نفاذهما بوصفه خَلِيفَةً للمسلمين ،
وقد هيمن أسلوب الإستفهام الإنكاري الذي فيه شكل من الإنكار والعتاب فضلاً عن إنَّ
موقف المتكلم من السَّماع أنه لايقبل منه ذلك الموقف (٢) ، فالإستفهام الإنكاري لا يقرر
المخاطب في شيء ، إنَّما تنكر عليه وتستهن منه موقفاً أو حدثاً سواءً في الماضي أم في
المستقبل (٣) . وفي هذا الموضوع أفاد إنكار إدعائهم وجهالتهم بخبريته في الإستخلاف عليهم
، واستعمل سيدنا عثمان (رضي الله عنه) هذا الأسلوب لتناسبه مع المعنى العام الذي يروم
اليه " فالبنى المتلاحقة (هل تعلمون، أنقولون، أم تقولون، أم تقولون) جاءت متتابعة لتعرض
أفكاراً لا تقتضي الإجابة فهي من قبيل محاورة الذات وإسترجاع الماضي ليصل المرسل الى
تكوين قناعة تتفق والتناقض الذي أحسّه من النَّاس محاولاً بذلك تهوين الأمر على نفسه ،
وتذكير السَّماعين بما يعده أمراً لا يستدي تساؤلاً واجاباً " (٤) .

ففي قوله: (وهنتم عليه، وأنتم أهل حقه) حيث ورد الطَّباق بين (هنتم عليه / أهل حقه) ،
وهو طَّباق حقيقي معنوي ، والهون: مصدر الهين في معنى السكينة والوقار والهون: هوان
الشيء الحقير ، والهين: الذي لا كرامة له (٥) ، قال ابن فارس: "الهاء والواو والنون أصيل
يدل على سكون أو سكينة أو نل" (٦) ، والهون الخزي والهوان نقيض العز (١) . و(أهل حقه) ،

(١) سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق : محمد محيي

الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية، بيروت ، د.ط. د.ت. : رقم الحديث (٤٦٣٦) : ٤ / ٢٠٨ .

(٢) ينظر : دروس في البلاغة العربية ، الأزهر الزنَّاد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، د.ط. ، د.ت. :

١١٥ .

(٣) ينظر : البلاغة فنونها وأفنانها علم المعاني ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، الطبعة الرابعة ،

١٤١٧هـ / ١٩٩٧م : ١٩٤ .

(٤) خطب الخلفاء الراشدين دراسة اسلوبية ، إيمان خليفة حامد فتحي الخليفة ، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى قسم

اللغة العربية في كلية التربية ، جامعة الموصل ، إشراف الدكتور عبد الستار عبد الله صالح البدراني ،

١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

(٥) ينظر : العين ، مادة (هون) : ٤ / ٩٢ .

(٦) مقاييس اللغة ، مادة (هون) : ٦ / ٢١ .

الحق نقيض الباطل^(١)، قال ابن فارس : " الحاء والقاف أصل واحد يدل على إحكام الشيء وصحته "^(٢) ، أما كونه معنوياً ؛ لأن الدلالات المتضمنة بقوله: (هنتم عليه) ، تدل على ما يندرج تحته من مفاهيم تحت مضلة الباطل من: الهوان والضعف والخذلان .
وقد ترشح عن الطَّباق المعنوي استفهام آخر أراد منه الإقرار على إختياره خليفة لهم بقوله : (أم تقولون هان على الله دينه، فلم يبال من ولى) ، وقد أفاد الترشيح حُسْنَ تنمिम وإكمالاً للمعنى الذي يروم إليه الخليفة إيصاله للمعترضين عليه .

الطَّرْف الأول : بـ(هان على الله دينه) ، الهونُ: السكينةُ والوقار . وفلان يمشي على الأرض هَوْنًا. والهونُ: مصدر هان عليه الشيء أي خفَّ. وهَوَّنَهُ اللهُ عليه، أي سهله وخففه. وشئ هين، على فيعل، أي سهل. وهين^(٤)، (فلم يبال من ولى) قَالَبَالُ: بَالُ النَّفْسِ. وَيُقَالُ مَا خَطَرَ بِيَالِي، أَي مَا أَلْقِيَ فِي رُوعِي^(٥)، وتقتضي العبارة مفهوماً متضمناً هوان دينهم على الله تعالى ولم يلق لهم بالاً ، أن دينهم (قد تفرق) عليهم.

الطرف الثاني: من الطَّباق المعنوي وردت بحالة السلب : (والدين لم يتفرق أهله يومئذ) ، والمعنى الحقيقي للطباق في البنية العميقة للنص بتقدير: (الدين تفرق/الدين لم يتفرق) ، ودلالة كلمة (الدين) المكررة في العبارتين أفادت مضمون طرفي الطَّباق المعنوي في الإثبات والنفي ، وهذا ما أراد منه الخليفة أن يوصله من حقيقة كونه خليفة عليهم ، فقدم كلمة (الدين) وتحويلها وجعلها في صدارة الجملة لتوكيد المعنى المراد . أمّا بقوله وإقراره بأن: (الدين لم يتفرق أهله يومئذ) ، فسدنا عثمان آخر حجته عليهم ولم يفاجئهم بها ؛ لأنه أراد أن يقرهم بما قالوا به ، ثم يرمي الحجة عليهم ، وهذا يعدّ من الأسلوب الحكيم إختياره الخليفة عند محاصرة خُصومه له والزامهم الحجة في كل مايدعونه، إلا إنَّ إصرارهم على السبِّ قُدماً

(١) ينظر : لسان العرب ، مادة (هون) : ٤٣٨ / ٣ .

(٢) ينظر: العين ، مادة (حق) : ٦ / ٣ .

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (حق) : ١٥ / ٢ .

(٤) ينظر : الصحاح ، مادة (هون) : ٦ / ٢٢١٨ .

(٥) ينظر : مقاييس اللغة ، مادة (بول) : ١ / ٣٢١ .

في طريق الضلال على الرغم من وضوح الأدلة وإقرارهم بها ، حتى وإن لم ينطقوا بذلك الإقرار^(١).

أما الإستفهام التقريري الذي غايته حمل السامع على الإقرار ، وأن يكون الكلام منفياً فيخرج المعنى من معنى الإستخبار إلى غرض التقرير^(٢) ، بقوله: (أم تقولون: لم يكن أخذ عن مشورة، إنما كان مكابرة) بين لفظتي: (مشورة/ مكابرة) وهو طباق حقيقي معنوي ، والمشورة من : أشار الرجل يشير إشارة إذا أومئ بيده، وأشار يشير، إذا ما وجه الزأي ، ويقال: فلان جيد المشورة . قال إن السكيت : هو جيد المشورة ، والمشورة لغتان ، و(المكابرة) ، قال ابن فارس: "الكاف والباء والزاء أصل صحيح يدلّ على خلاف الصغر"^(٣)، وكابره مكابرة غالبته مغالبة وعاندته^(٤)، والمكابرة هي المنازعة في المسألة العلمية ، لا لإظهار الصواب بل ألزام الخصم^(٥). وقد جاء الطَّباق من المصدر الرباعي للفعل (شاور) و(كأبر) من اسم فاعل يكون المصدر منه مفاعلة ، وقد جاءت على وزن مفاعلة لأنها من إثنين ، يشترك فيها فعلان^(٦)، فالمشورة لابد لها من طرفين ، الأولى صاحب المشورة ، والثاني المستشار الذي أستشير وكذلك (المكابرة) ولهذا جاء الوزن الصرفي للفظتي الطَّباق مناسباً للمعنى العام للنص الذي أراده الخليفة عثمان (رضي الله عنه) .

أما لكونه طباق معنوياً بين (المشورة / المكابرة)، فالمشورة تقتضي مفهوم التوافق والتراضي التي هي تضاد مفهوم التفرد بالزأي والإستبداد، ومفهوم المكابرة من لوازمه . كما إستخدم الخليفة أسلوب القَصْر (بإتّما)، إذ قصر إختيارهم له خليفة على المقصور عليه

(١) تجاهل العارف في خطب الخلفاء الراشدين (رضي الله عنهم) ، ذنون فتحي محمودحامد ، ، رسالة

ماجستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية في كلية الأداب ، جامعة الموصل ، ٢٠١٣م : ٨٠ .

(٢) ينظر : دروس في البلاغة العربية ، الأزهر الزناد : ١١٢ .

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (كبر) : ١٥٣ / ٥ .

(٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي (ت ٧٧٠هـ) ، المكتبة العلمية - بيروت ، د.ط. ، د.ت : ٥٢٣ .

(٥) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م .

(٦) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس ، محمد بن القاسم بن محمد أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م : ٣٠٩ / ٢ .

(المكابرة) ، وفي حقيقة الأمر كان الإختيار بالمشورة ، فحاولوا إثبات المكابرة على سيدنا عثمان (رضي الله عنه) ؛ لأنّ الكلام كان على لسانهم؛ وذلك لأنّ الأداة (إنّما) تستعمل لإثبات ما يذكر بعدها ونفي ما سواه (١)، فنّفوا المشورة عنه وأثبتوا المكابرة خلافاً للواقع ، فجاء الطّباق منسجماً مع مقاصد الخليفة ودلالاته من المبالغة والإيغال في المعنى المقصود، فهو يعبر عن معاني الحصار المفروض عليه وتظهر شخصية عثمان (رضي الله عنه) بارزة في النّص وهو الذي عرف عنه أسلوبه اللين والمتساهل مع الرّعية كافة (٢).

من خطبة الإمام علي بن ابي طالب (عليه السّلام) في إستنهاض همة جيشه :

ياعجباً كلّ العجب! عجبٌ يميت القلب، وَيَشْغَلُ الفهم، وَيُكْثِرُ الأحزان! من تصافّر هؤلاء القوم على باطلهم، وفشلكم عن حَقِّكم، حتى أصبحتم غرضاً تُرْمَوْنَ ولا تُرْمَوْنَ، ويُغَارُ عليكم ولا تُغَيَّرُونَ، وَيُعْصَى اللهُ عز وجل فيكم وترضون: إذا قلت لكم أغزوهم في السّتاء؛ قلتُم هذا أو أن قُرِّ وصِرَ، وإن قلت لكم أغزوهم في الصّيف، قلتُم حمارة القَيْظ، أنظرننا ينصّرم الحرّ عنا؛ فإذا كنتم من الحرّ والبرد تفرّون؛ فأنتم والله من السّيف أفرّ (٣)

إستهلّ الإمام خطبته بأوصاف قوم تَعَجَّبَ منهم الإمام كلّ العجب ، فهم الذين حرّموه من كطف ثمار جهاده وتحقيق النّصر الذي كان يسعى له، وقد صاغ خطبته بأسلوب أدبي رائع ، يهز عباراتها المشاعر، ويحرّك بالفاظها مكامن النفوس بعيداً عن الغموض ، فاستفتح الخليفة نصّ خطبته بالنداء الموجه الى المخاطبين: (يا عجباً كلّ العجب! عجب يميت القلب) ، فهو نداء ممزوج بحسرة وألم وتعجب من حالهم فنّادى عجباً "من حالهم، تأكيداً، أي من حالتهم منكرًا كأنه غير متعيّن في حال ندائه، ثمّ تعيّن بنداؤه فكّرره ليصفه بالشّدّة، ونصبه على المصدر ، كأنه لمّا حضر وتعيّن قال عجبت عجباً من شأنه كذا" (٤).

(١) ينظر: الايضاح : ١٠١ .

(٢) خصائص الأسلوب الخطابي عند الخلفاء الرشدين الخطب السياسية "نموذجاً" ، صورية براهيمى ، رسالة الى كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية ، إشراف الأستاذة مزارى زينب ، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م : ٧١ .

(٣) جمهرة خطب العرب : ٢ / ٢٤١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ، كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) ، دار الحبيب ، الطبعة الثانية ، ١٤٣٠هـ : ٢١٨ .

عَزَزَ الإمام ما دعاهُ الى التَّعَجُّبِ بصورة من الطَّباق ، دَلَّتْ في حقيقتها على ما يصيب ميتة القلب وفداحة الحزن بعجز الذين ساروا معه للقتال بطباق إيجابي أوضح فيه مواقف قوم تعاونوا على الباطل، وعجز وتلكؤ الأنصار في مناصرة الحق بقوله: (من تَصَافَرُ هؤلاء القوم على باطلهم/ وَفَشَلَكُمُ عن حَقِّكم) ، فالتصافر قابله في الضدّ الفشل ، والباطل قابله في الضدّ الحق .

أَضْفَرَ : الضَّادُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَاحِبٌ ، وَهُوَ ضَمُّ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ نَسْجًا أَوْ غَيْرَهُ عَرِيضًا ، تَصَافَرُوا عَلَيْهِ ، أَي تَعَاوَنُوا^(١) . فالباطل : ضدّ الحق ، والجمع أباطيلُ على غير قياس^(٢) ، قال ابن فارس : " الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ ذَهَابُ الشَّيْءِ وَقِلَّةُ مَكْتَبِهِ وَنُبْتِهِ . يُقَالُ : بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلًا وَبُطُولًا . وَسُمِّيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ لِأَنَّهُ لَا حَقِيقَةَ لِأَفْعَالِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ فَلَا مَرْجُوعَ لَهُ وَلَا مَعْوَلَ عَلَيْهِ " ^(٣) . أما الْفَشَلُ : بمعنى "الرجل الضعيف الجبان، والجمع أفسال. وقد فشل بالكسر فشلا، إذا جبن. والفشل: شئ من أداة الهودج. وتفشل الماء، أي سال. والفيشلة: رأس الذكر" ^(٤) ، أما الحقُّ نقيض الباطل. حقُّ الشَّيْءِ يَحِقُّ حَقًّا أَي وَجَبَ وَجُوبًا ^(٥) ، قال ابن فارس : " الْحَاءُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى إِحْكَامِ الشَّيْءِ وَصِحَّتِهِ . فَالْحَقُّ نَقِيضُ الْبَاطِلِ ، ثُمَّ يَرْجِعُ كُلُّ فَرَعٍ إِلَيْهِ بِجُودَةِ الْإِسْتِخْرَاجِ وَحُسْنِ التَّلْفِيْقِ وَيُقَالُ حَقَّ الشَّيْءِ وَجَبَ " ^(٦) .

ثم بيّن الإمام تداعيات حالة (التقاعس والتخاذل) بأشكال من الطَّباق السَّلْبِي : (تُرْمُونَ ولا تُرْمُونَ) و (يُغَارُ عليكم ولا تَغَيِّرُونَ) ، وقد جاء الطَّباق بين فعلين حقيقيين مثبت (تُرْمُونَ) ومنفي (لا تُرْمُونَ) ، والرَّمِي: من رميت الشَّيْء من يدي ، أي ألقيته فارتمى ورميت بألسهم رمياً ورماية^(٧) ، قال ابن فارس : " الرَاءُ وَالْمِيمُ وَالْحَرْفُ الْمَعْتَلُ أَصْلٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ نَبْدُ الشَّيْءِ .

(١) ينظر :مقاييس اللغة ، مادة(ضفر) : ٣/٣٦٦.

(٢) ينظر : الصحاح ، مادة (بطل) : ٤/١٦٣٥.

(٣) مقاييس اللغة ، مادة (بطل) : ١/٢٥٨.

(٤) الصحاح ، مادة (فشل) : ٥/١٧٩٠.

(٥) ينظر : العين ، مادة (حقّ) : ٣/٦.

(٦) مقاييس اللغة ، مادة (حقّ) : ٢/١٥.

(٧) ينظر : الصحاح ، مادة (رمى) : ٦/٢٣٦٢.

ثم يُحمل عليه اشتقاقاً واستعارةً تقول رميت الشيء أرميه^(١)، وهذا كله من الرمي لأته إذا نصره رمى عدوه . ويقال: طعنه فأرماه عن ظهر دابته^(٢). وفعل الطَّباق (تُرْمون) مبنياً للمجهول وذلك لغرض تهوين فعلهم وتحقيره^(٣) ، فالأمام علي يهون أمر من يرميه ويحقره فلا يذكره معلوماً فبنى الفعل للمجهول . كما يلحظ أن فعلي الطَّباق من الأفعال الخمسة المسندة إلى ضمير الجمع (الواو) للدلالة على إن عملية الرمي وعدم الرمي تشكل فعلاً جماعياً يقوم به كل الجيش ، فجيش العدو يرميهم كلهم ، وهم كلهم لا يرمونه .

وقد دلّ النص على طباق آخر مؤكداً الطَّباق الأول مستكملاً حالة الوهن والضعف في قوله: (ويُغار عليكم ولا تغَيرون) ، وهو طباق حقيقي سلبي بين فعلين : مضارعين مثبت (يُغار) و منفي (لا تُغَيرون)، والمغوار: أي كثير الغارت وهو يُغَيّر إغارة ويقال: بل هو مقاتل^(٤)، والغار الجيش ، يقال ألتقى الغاران أي الجيشان والغارة: الاسم من الإغارة على العدو^(٥)، قال ابن فارس : "الغين والواو والراء أصلان صحيحان . أحدهما خفوض في الشيء وإنحطاط وتطامنٌ ، وألأصل الآخر إقدام على أخذ مالٍ قهراً أو حرياً"^(٦).

ونصّ الخطبة في مضمونها قائم على ثنائية تضادية ، بالتقابل بين مشهدين في حالة من أصبح (غرضاً) لعدوه ، فالغرض: الهدف الذي يرمى فيه^(٧)، ولذلك أصبح القوم هدف سهلاً للأعداء ، وأوضح ذلك بين مشهدين : الأول(الرمي وعدم الرمي) ، والمشهد الثاني : (الإغارة وعدم الإغارة)، للدلالة على معنى شامل في حالة من أصبح غرضاً وهدفاً سهلاً مستساغاً للأعداء ، واجتماع هولاء القوم على الباطل وتفرقكم عن الحق، إذ أظهر التّضاد

(١) مقاييس اللغة : مادة (رمي) : ٤٣٥/٢.

(٢) ينظر : لسان العرب ، مادة(رمي) : ٣٣٥/١٤.

(٣) ينظر: المبني للمجهول في نهج البلاغة (دراسة لغوية)(رسالة ماجستير)، فراس عبد الكاظم حسن، بإشراف

د. صباح عباس السالم ، جامعة بابل ، كلية التربية ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م : ١١١.

(٤) ينظر: العين ، مادة (غور) : ٤٤٢/٤.

(٥) ينظر: الصحاح : مادة (غور) : ٧٧٣/٢-٧٧٤.

(٦) مقاييس اللغة ، مادة(غور) : ٤٠١/٤.

(٧) ينظر: الصحاح ، مادة (غرض) : ١٠٩٣/٣.

السَّلبِي بين الفعل ومنفيه (يغار عليكم ولا تغيرون) لتفعيل المضمون الدلالي في عجزهم عن القتال^(١).

ولتكثيف المعنى المراد في تصوير مشهد عجز القتال في الحرب عزَّز الإمام بصورة أخرى من صور الطَّباق عمقت مشهد العجز والإستسلام في قوله (عليه السَّلام): (إِذَا قُلْتُمْ لَكُمْ اغزوهم في الشتاء؛ قُلْتُمْ هَذَا أَوَانٌ قَرٌّ وَصَرٌّ، وَإِنْ قُلْتُمْ لَكُمْ اغزوهم في الصيف، قُلْتُمْ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ، أَنْظَرْنَا يَنْصَرِمُ الْحَرَّ عَنَا) ، فصورة الطَّباق أكدت دعوته الى الغزو والقتال في مراحل السَّنة كلها ذاكراً (السَّتَاءِ/الصَّيْفِ) ، وما يتعلق فيهما من أحوال ولأستغراق كل الإزمنة وفصولها في السَّنة ، والسَّتَاءِ قال عنه ابن فارس " الشين والتاء والحرف المعتل أصل واحد لزمان من الأزمنة وهو السَّتَاءِ خلاف الصَّيْفِ"^(٢)، أما الصَّيْفِ فهو ربع من أرباع السنة وعند العامة نصف سنة^(٣)، قال ابن فارس " الصَّاد والياء والفاء أصلان أحدهما يدل على زمان وألآخر يدل على ميل وعدول"^(٤).

عكست صورة التَّضاد تقاعس هؤلاء القوم عن التَّهوض للحرب واتخاذهم حُججاً واهيةً ، فاذا أمرهم بالصَّيْفِ تذرعو بالحرِّ، واذا أمرهم بالسَّتَاءِ تذرعو بالبرد، فإذا كانوا من الحر والبرد يفرّون فهم من السَّيْفِ أفرّ^(٥). وقد أُرِدَف الإمام بحسن تكميل في الكلام للمعنى المراد في تثبيت الجبن والعجز فيهم بإطار مركب من صور متضايقة من الطَّباق والكناية مترشحة عن الطَّباق الكُلِّي الذي أوضح أعارهم الواهية في (السَّتَاءِ والصَّيْفِ)، ففي السَّتَاءِ قولهم: (أَوَانٌ قَرٌّ وَصَرٌّ) وهو البَرْد الذي يضربُ كلَّ شيءٍ ويَحْسُهُ^(٦)، وفي الصَّيْفِ قولهم: (حَمَارَةٌ

(١) ينظر: الطَّباق والمقابلة في خطب الأمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة -دراسة بلاغية دلالية-

م.رضاته حسين صالح، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، مجلد (٩) ، العدد(١٧) ، ٢٠١٠: ١٢.

(٢) مقاييس اللغة ، مادة (شتو) : ٢٤٥/٣.

(٣) ينظر : العين : مادة (صيف) : ١٦٤/٧.

(٤) مقاييس اللغة : مادة (صيف) : ٣٢٦/٣.

(٥) ينظر: الطَّباق والمقابلة في خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة -دراسة بلاغية دلالية-

م.رضاته حسين صالح، مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية ، مجلد (٩) ، العدد(١٧) ، ٢٠١٠: ١٨.

(٦) ينظر : العين ، مادة (صر) : ٨١/٧.

القيظ) وهو صَمِيمُ الصَّيْفِ^(١) ، فقد صَوَّرَ أَعذارهم في التَّخلف عن أمره ، فتارة شدة الحرِّ ، وتارة شدة القرِّ ، ونحوها من الأعدار التي يذوق العاقل منها طعم الكسل والفتور ، ثم تسلَّم تلك الأعزار منهم واستثبتها وجعلها مهاداً للاحتجاج عليهم بقوله: (فإذا كنتم من الحرِّ والبردِ تفرُّون؛ فأنتم والله من السيِّفِ أفرُّ) ، فالطباق بين (الحرِّ/البرد) ، اختزل كلَّ أوصاف وأحوال القرِّ والصرِّ فضلا عن وصف حمارة القيض، إذ أصبح تخاذل مقاتليه أشبه بالسبات عند الحيوان في حالتي الشتاء والصَّيف ، إلا أنَّ الأخير جاء ضرورة في الحيوانات أملتها عليهم طبيعتهم الفطرية أما السبات في حالة الدَّفْع عن النفس بالجهاد يشمل حالتي الحر والبرد التي أعطت دلالة الرفض المستمر وقابلت صفة التردد^(٢) ، وختم وصفه لهم (رضي الله عنه) بصورة من الكناية أسهمت برسم إطار الطباق، كأنها لوحة متكاملة الأطراف ومتناسقة الأبعاد ، (فأنتم والله من السيِّفِ أفرُّ)، كناية عن صفة جنبهم وعجزه، وذلك أن الفارَّ من الأهون فارُّ من الأشد بطريق الأولى إذ لا مناسبة لشدة الحرِّ والبرد مع القتال والمجادلة السيِّف^(٣).

فعبير الخليفة علي (عليه السَّلام) بتوليفة رائعة من صور الطباق عن حالة الجبن والعجز والإستسلام، مما عُدت من الأساليب التي تنبه على الحسَّ الجمالي في التعبير بطريقة إقناعية، ممَّا تدل على سداد الرأي والفصاحة والبلاغة.

الخاتمة

• تنوعت أساليب الخلفاء الراشدين في خطبهم ، وهذا متأب من تنوع أغراض الخطب وموضوعاتها ، إذ أكدنا في البحث على الخطب التي تخص البيعة وما تعلق بها ، والخطب التي تخص الوعظ والارشاد ، والخطب المتعلقة بالجهاد وتحريض المؤمنين للقتال ، كون الخطبة وسيلة فعالة ، وقد أدَّى الطباق بأشكاله المتنوعة دورًا بارزًا ، ووظف بفاعلية في الموضوعات والقضايا التي رام الخلفاء استعراضها وبيان مقاصدها للمتلقين، وقد تميزت صور الطباق في خطب الخلفاء الراشدين بإيرادها على شكل أطر مركبة متداخلة بصور

(١) ينظر : العين ، مادة (قيظ) : ٢٠٠/٥ .

(٢) ينظر: خطب الخلفاء الراشدين (دراسة اسلوبية) - (أطروحة دكتوراه) إيمان خليفة حامد ، اشراف د. عبدالستار صالح ، كلية التربية ، قسم اللغة العربية ، ٢٠٠٢: ١٦٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة، البحراني: ٢١٩ .

أخرى من الطَّباق ، متنوعة في أنواعها من : طباق لفظي أو معنوي أو من الأثنين معًا ، وجعلوا خطبهم تقوم على مبدأ الفهم وتحليل القول ومعرفة: (ماذا يريد الخليفة من خطبه) وما المقصد منها ، ومما أسهم تكثيف مفهوم التَّضاد توظيف الطَّباق المعنوي في إبراز المعنى وتقريبه إلى السَّامع .

❖ يوصي الباحثان الدارسين إلى مزيد من الاهتمام والاستمرار في البحث العلمي عن المحسنات البديعية في خطب الخلفاء الراشدين ، لكون خطبهم معين لا ينضب من ألوان الفصاحة أساليب البلاغة ، وكذلك ما تحمله نصوص الخطب من قيم بلاغية ولغوية وأدبية يعرفنا البحث عن مكنونها الداخلي والاعتناء بجانب بلاغة الطَّباق وتنوع صورته في خطب الخلفاء الراشدين فضلا عن وصاياهم .

Antithesis in the speeches of the Rashidun Caliphates

Asst.Prof. Dr.Azad Hassan Haider

Ahmed Waad Muhammad Fathi

abstract

Al-Tabaq is considered one of the most prominent studies in the aesthetic improvements , as it is clearly represented in the speeches of the rightly guided caliphs by describing the class. It provides eloquence in the speech . fine meaning , and I have described descriptions of them related to the death of the Messenger (may God bless him and grant him peace) , and the pledge of allegiance to the caliphs, as well as the concepts of jihad and the sharpening of the fighters 'weight. We have found that eloquent eloquence addressed by the Rightly Guided Caliphs in their sermons as the art of counterpoint added to rhetorical arts, including environmental ones from analogy , metaphor and metaphor as well as an exquisite image that framed the concept of counterparts in its forms .

A topic drawn from the original thesis is of the encyclopedia (the Rhetoric of the Counterpoint in the Speeches and their Commandments)

Key words: (forms / connotations / word / statement).